لد عايهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحله الرفع اي الغرض
الكافرين معطوف على ذلكم يعني ان الغرض ابلا المومنين وتوهين
ي موهن بالتشديد وقرا على الاضافة وعلى الاصل الذي هو التنوين
فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اقرانا للضيف
كنا للعاني ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا وروي
مر على الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وروي ان ابا جهل قال
كان اهجر واقطع للرحم فاحنه اي فاهلكه وقيل ان تستفتحوا خطاب
للكافرين يعني وان تنتهوا عن عداوة رسول الله فهو خير لكم واسلم
نه نعد لنصرته عليكم ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع
ري بالفتح على ولان الله معين المومنين وقرئ ولن يغني عنكم بالياء للفصل
طيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون ولا تولوا وقرئ بطرح
امها والضمير في عنه لرسول الله لان المعنى واطيعوا رسول الله كقوله
ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول
ن رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال
يجوز ان يرجع الى الامر بالطاعة اي ولا تولوا عن هذا الامر وامتثاله
ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون
نم كالصم من الكفرة ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع
لانهم ليسوا بمصدقين فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون
ذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم وغيرها
تصديق واشبه سماعكم سماع من لا يومن ثم قال ان شر الدواب عند
ن لا يعقلون اي ان شر من يدب على وجه الارض وان شر البهائم الذين
ونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها ولو علم الله فيهم في هؤلاء
ي انتفاعا باللطف لاسمعهم للطف بهم حتى يسمعوا سماع المصدقين
معهم لتولوا وهم معرضون يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك
لو لطف لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف
دوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا وقيل هم بنوا عبد الدار
هم منهم الا رجلان مصعب بن عمير وسويد بن حرملة كانوا يقولون
ا جاء به محمد لا نسمعه ولا نجيبه فقتلوا جميعا باحد وكانوا
ن ابن جريج هم المنافقون وعن الحسن اهل الكتاب يا ايها
جيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير ايضا كما وحده فيما قبله
ل الله صلى الله عليه وسلم كاستجابته وانما يذكر احدهما مع الاخر للتوكيد
الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث والتحريض وروي ابو هريرة
سه عليه وسلم مر باب ابي بن كعب فناداه وهو في الصلاة فعجل في صلاته
نعك عن اجابتي قال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي الي استجيبوا
لا جرم لا تدعوني الا اجبتك وفيه قولان احدهما ان هذا
ل الله صلى الله عليه وسلم والثاني ان دعاءه كان لامر لم يحتمل
ع مثله للمصلي فله ان يقطع صلاته لما يحييكم من علوم الديانات
كما ان الجهل موت ولبعضهم لا تعجبن الجهول حلته
ه كفن وقيل لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم
يبوع وقيل للشهادة لقوله بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله

يحول

يحول بين المرء وقلبه يعني انه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهي التمكن من اخلاص
القلب ومعالجة ادوائه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا
قلوبكم لطاعة الله ورسوله واعلموا وانه اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب
واخلاص الطاعة وقيل معناه ان الله قد يملك على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير
نياته ومقاصده ويبدله بالخوف امنا وبالامن خوفا وبالذكر نسيانا وبالنسيان ذكرا
وما اشبه ذلك مما هو جائز على الله عز وجل واما ما يثاب عليه العبد ويعاقب من
افعال القلوب فلا والمجبرة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين
الكفر اذا امن تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وقيل معناه انه يطلع على كل ما يخطر
المرء بباله لا يخفى عليه شيء من ضمائره وكانه بينه وبين قلبه وقرئ بين المر بتشديد
الراء ووجهه انه قد حذف الهمزة والقى حركتها على الراء كالخب ثم نوى الوقف على لغة
من يقول مررت بعمر واتقوا فتنة ذنبا قيل هو اقرار المنكر بين اظهرهم وقيل افتراق
الكلمة وقيل فتنة عذابا وقوله لا تصيبن لا يخلو من ان يكون جوابا للامر او نهيا
بعد امر او صفة لفتنة فاذا كانت جوابا فالمعنى ان اصابتكم لا تصيب الذين ظلموا
اي الظالمين منكم خاصة ولكنها تعمكم وهذا كما يحكى ان بني اسرائيل نهوا عن المنكر
تعذيرا فعمهم الله بالعذاب واذا كانت نهيا بعد امر فكانه قيل واحذروا ذنبا او عقابا
ثم قيل لا تتعرضوا للظلم فيصيب العقاب او اثر الظلم ووباله من ظلم منكم خاصة
وكذلك اذا جعلته صفة على ارادة القول كانه قيل واتقوا فتنة مقولا فيها لا تصيبن ونظيره
قوله
حتى اذا جن الظلام واختلط ، جاوا بمذق هل رايت الذيب قط
اي بمذق مقول فيه هذا القول لانه سمار فيه لون الورقة التي هي لون الذيب ويعضد
المعنى الاخير قراءة ابن مسعود لتصيبن على جواب القسم المحذوف وعن الحسن
نزلت في علي وعمار وطلحة والزبير وهو يوم الجمل خاصة قال الزبير نزلت فينا وقراناها
زمانا وما ارانا من اهلها فاذا نحن المعنيون بها وعن السدي نزلت في اهل بدر فاقتتلوا
يوم الجمل وروي ان الزبير كان يساير النبي صلى الله عليه وسلم يوما اذ اقبل علي رضي الله عنه
فضحك اليه الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف حبك لعلي فقال يا رسول الله
بابي انت وامي اني احبه كحبي لولدي او اشد حبا قال فكيف انت اذا سرت اليه
تقاتله فان قلت كيف جاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر
قلت لان فيه معنى النهي اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحك فلذلك جاز
لا تطرحنك ولا تصيبن ولا يحطمنكم فان قلت فما معنى من في قوله الذين
ظلموا منكم قلت التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبنكم
خاصة على ظلمكم لان الظلم منكم اقبح من سائر الناس واعلموا ان الله شديد العقاب
واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون اذ نصبه على انه مفعول به مذكور لا ظرف
اي اذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفين في الارض ارض مكة قبل الهجرة تستضعفكم
قريش تخافون ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا جميعا لهم اعداء منافين مضادين
فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم
من الطيبات من الغنائم لعلكم تشكرون ارادة ان تشكروا هذه النعم وعن قتادة
كان هذا الحي من العرب اذل الناس واشقاهم عيشا واعراهم جلدا وابينهم ضلالا يوكلون
ولا ياكلون فمكن الله لهم في البلاد ووسع لهم في الرزق والغنائم وجعلهم ملوكا يا ايها
الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول معنى الخون النقص كما ان معنى الوفاء التمام ومنه
تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد
ادخلت عليه النقصان فيه وقد استعير فقيل خان الدلو الكرب وخان المشتار
السبب لانه اذا انقطع به فكانه لم يف له ومنه قوله وتخونوا اماناتكم والمعنى لا تخونوا

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)